إلى أي حدّ كان عرضهم لما سماه القدماء "علم الإعراب" مطابقا لما عنوه؟ إلى أي حدّ فهم المحدثون القدماء؟

3 - مناقشة تأويل المحدثين لأقوال النّحاة

إذا فحصنا المصادر الّتي اعتمدها اللّغويون المحدثون لعرض آراء النحاة لفت انتباهنا أنّها مصادر متأخّرة وذات صبغة تعليميّة. وإن نحن ركزنا البحث على صاحب إحياء النحو لاحظنا أن تعريف النحو الّذي نسبه لكلّ النحاة العرب وبنى عليه دعواه قد استمدّه من كتاب الحدود للفاكهي ومن حاشية الصبان على الأشموني ومختصرالزمخشري [1].

وهذا اختيار لا يمكن الاطمئنان إليه لسببين :

- فمن ناحية منهجيّة لا يصح أن نناقش نظريّة ما انطلاقا من الكتب التعليميّة الّتي وضعت لشرحها لما تؤول إليه غاية التعليم من اختصار أو تقريب قد يفيد المبتدئين ولا يصحّ من وجهة نظريّة خالصة عند من يريد التحقيق.

ثمّ إن هذه ليست أفضل المواطن الّتي عرضت التفكير النحوي القديم. وقد غاب منها التوسّع والتعليل والإضافة الّتي اشتهرت بها بعض المصنفات مثل الخصائص لابن جني أو شرح الكافية لرضي الدين الاستراباذي أو شرح المفصل لابن يعيش.

لذلك كان من الضروري مقارنة التعاريف الّتي اعتمدها ابراهيم مصطفى والتأويل الّذي حملها عليه مع ما ورد في أمّهات الكتب النحويّة.

1.3 - حدّ علم النحو عند القدماء

ونبدأ بحدّ علم النحو فقد انطلق من حدّ الفاكهي في أنّه علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء. وأوّل هذا الحدّ على أن النحو عند النحاة العرب يقتصر على دراسة تغيّر أواخر الكلم المفردة ولا يبحث في تركيبها واستدلّ على

---

1 أنظر إحياء النحو ص 1 - الهامش 1 و 2